معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 17/ العدد 1 (جوان 2022): ص.ص:1044-1064

الطرق البرية وأهميتها الاستراتيجية من منظور قائدي المقاومة الجزائرية أحمد باي والأمير عبد القادر (1832-1847).
"معبر أبواب الحديد بالبيبان أنموذجا"

The roads and their strategic importance from the perception of the leaders of the Algerian resistance, Ahmed Bey and Emir Abdelkader (1832-1847).
«The Iron Gate pass in the Bibans as an example»

د. محمد محمدي*

جامعة برج بوعريريج، الجزائر، mohamedbba1902@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/06/20؛ تاريخ القبول: 2022/05/22؛ تاريخ النشر: 2022/01/01

ملخص:

لقد شكلت الطرق والممرات بكافة أنواعها وأشكالها أهمية كبرى في حياة الشعوب والمجتمعات، لما لها من أهمية بالغة في ربط حياة الناس بمصالحهم اليومية والحياتية عموماً، أما بالنسبة للدول والكيانات السياسية فالمسألة أكثر شأناً وأهمية، فالطرق والمواصلات باتت ضرورة استراتيجية وسياسية في النهوض بمصالح الأمة ومتطلباتها، وعليه فقد خصتها الشعوب قاطبة بنصيب وافر من الاهتمام والجهد والمال، لصلتها الوثيقة بمصالح هذه الكيانات السياسية وضروراتها العسكرية والاقتصادية وحتى الاجتماعية، وبناء على هذه الأهمية التي حازتها الطرق والمعابر المختلفة في حياة الشعوب، فقد باتت أحد المحاور الكبرى للتنافس والصراع بين الجماعات البشرية منذ القدم والى يوم الناس هذا.

وبناء عليه حاولت الدراسة؛ إماطة اللثام عن أهمية الطرق والمعابر البرية لدى قادة المقاومة الجزائرية، وبخاصة أثناء مجابهتهم للاستعمار الفرنسي والحيلولة دون تنفيذ مشاريعه العسكرية بالبلاد، ومن المعابر البرية ذات الأهمية في الجزائر، نجد

* المؤلف المرسل.

مسلك "**أبواب الحديد**" بمنطقة البيبان بمجانة، ومنه سنحاول تجلية أهمية المعبر في الحسابات العسكرية لكل من "**الأمير عبد القادر**" و"**الحاج أحمد باي**"، مع إبراز ملامح وصور التنافس بين القائدين للاستفادة من أهمية المعبر لخدمة مساعيهما التحررية ضد الاحتلال الفرنسي.

كلمات مفتاحية: الطرق البرية، المقاومة الشعبية، معبر البيبان، الأهمية الاستراتيجية، أحمد باي، الأمير عبد القادر.

Abstract:

Roads and corridors in all forms are of great importance in the lives of people and communities, because they have a strong relation with the life requirements and daily interests of people. Therefore, states and political entities gave them an important attention, efforts and money for their close relationship with the interests of these states and their political, economic and social ambitions. Consequently, these passes and roads have generally formed a major axis of concurrence and conflict between human groups from time immemorial to the present day.

This study attempted to reveal the importance of these land passes to the leaders of the Algerian resistance, especially during their confrontation with the French colonialism in Algeria and to prevent the implementation of its military projects. Among the land passes that have taken a lot of attention among the leaders of the Algerian resistance, we find the path of "iron gates" or "El-Bibans" in the area of Medjana.

We will try to elucidate the importance of this path to the two leaders of the Algerian resistance, "Emir Abdelkader" and "Hadj Ahmed Bey", trying to highlight the features and images of the rivalry between these two personalities in order to take advantage of the privileges of this pass in their liberal attempts against French colonialism.

Keywords: Roads; popular resistance; pass of Bibans; strategic importance; Ahmed Bey; Emir Abdelkader.

المقدمة:

تعتبر مرحلة المقاومة الشعبية المسلحة في الجزائر، واحدة من أهم الفترات والحقب التاريخية التي مرت بها البلاد منذ دخول الإستعمار الفرنسي إليها سنة 1830 وإلى غاية خروجهم منها عام 1962، وذلك لما تميزت به المرحلة من بروز واضح لمختلف الصور والأشكال المعبرة عن الانبعاث الحقيقي لمشاعر الوطنية الصادقة في نفوس الجزائريين والجزائريات، الذين هبوا هبة رجل واحد للدفاع عن حياض الدولة الجزائرية، المنتهك عرضها عقب أبشع هجمة استعمارية أجنبية تعرضت لها من طرف الفرنسيين، وهو الاعتداء الأكثر همجية عبر التاريخ الطويل لهذه الدولة والضاربة جذوره في أعماق الحضارة البربرية والعربية الإسلامية.

ولما كان لزاماً من قادة هذه المقاومات الجزائرية المتعددة في الزمان والمكان، تأمين الطرق والممرات البرية المختلفة لأفرادها ومراقبة تحركات القوات العسكرية الإستعمارية كذلك، فقد آلاها أغلب قادة المقاومة الجزائرية حيزاً كبيراً من اهتماماتهم الفكرية والعسكرية على حد سواء، مخصصين إياها بالأهمية البالغة في رسم خططهم الحربية والإستراتيجية ضمانا لنجاحهم في مجابهة القوى الإستعمارية المدعمة بشتى الأسلحة الحربية المتطورة، حتى باتت هذه المعابر البرية محاور أساسية يدور حولها التنافس الذي بلغ في مرات عديدة درجة التصادم، سواء كان ذلك بين قادة المقاومة الجزائرية في ما بينهم، أو بين قادة هذه المقاومات الجزائرية والسلطات الإستعمارية الفرنسية من جهة أخرى، سيما بعد أن حاولت هذه الأخيرة وفي كثير المناسبات السيطرة على هذه المعابر وحرمان الوطنيين الجزائريين منها، أملاً منها في قطع تنقلاتهم وتحركاتهم المختلفة، سيما ما تعلق منها بمهام ووظائف المقاومة والمجابهة العسكرية التي باتت تهدد الوجود الفرنسي في هذه البلاد.

وإنطلاقا من أهمية الطرق والمعابر بالنسبة لقادة المقاومة الشعبية الجزائرية، فقد حاولت دراستنا إبراز هذه الأهمية من خلال تسليط الضوء على أنموذج من هذه المعابر ويتعلق الأمر بـ"**معبر أبواب الحديد**" بمنطقة البيبان في برج بوعريريج، وذلك لدى قائدين من قادة المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، وهما "**الأمير عبد القادر**" في غرب البلاد و"**الحاج أحمد باي**" في شرقها، وذلك من خلال الاجابة على الاسئلة

الفرعية الآتي ذكرها:

1- ما هي الأهمية الجغرافية والتاريخية لمنطقة البيبان (**معبر أبواب الحديد**)؟.

2- ما هو موقع معبر أبواب الحديد في اهتمامات "**الأمير عبد القادر**"؟

3- وما مدى اهتمام "**الحاج أحمد باي**" بمعبر البيبان؟

4- ما هي ملامح وصور التنافس حول معبر أبواب الحديد بين "الأمير عبد القادر" و"الحاج أحمد باي"؟

1- الأهمية الجغرافية والتاريخية لمنطقة البيبان (معبر أبواب الحديد):

يعتبر الموقع الجغرافي بالنسبة لأي منطقة أو دولة في العالم من العوامل الهامة في هامشيتها واقصائها أو في ازدهارها وأهميتها بالمقابل من ذلك، وهو ما ينطبق إلى حد بعيد على المعبر الهام المعروف بـ"أبواب الحديد"، وهو المعبر الواقع بـ"منطقة البيبان" وفي الجهة الشمالية الغربية لمدينة برج بوعريريج حالياً[1]، هذه الأخيرة التي صنفت كأحد المناطق الاستراتيجية الهامة كونها تربط بين المناطق الشرقية والوسطى، عبر المنفذ والمعبر الوحيد بين المنطقتين السابقتي الذكر واللتان تحد بينهما مجموعة من السلاسل الجبلية الحصينة، والممتدة من الشرق نحو الغرب .

كما تشير الدراسات أن أصل تسمية المنطقة "برج بوعريريج"، يعود الى فترة الوجود العثماني بالبلاد، إذ أن المتعارف عليه أن مصطلح "البرج" كان يطلق على "المكان المرتفع"[2]، وهي المواقع التي اتخذ منها العثمانيون مواقع للحراسة والمراقبة لباقي المناطق الأخرى

(1)- تقع منطقة برج بوعريريج بالهضاب العليا الشرقية، كما أن هذه المدينة تتوسط المسافة الفاصلة بين الجزائر العاصمة وقسنطينة، حيث تبعد عن الجزائر العاصمة بـ230 كلم، وتبعد عن مدينة قسنطينة بـ200. كلم، وهذا ما أهلها لأن تكون حلقة وصل بين المدينتين، وتقدر مساحة الولاية بـ 3920.42 كلم2، كما يبلغ عدد سكانها حوالي 632211 نسمة، وهي مقسمة إدارياً الى 10 دوائر و34 بلدية في الفترة المعاصرة، كما تزخر المنطقة بالعديد من المعالم والمناطق الأثرية والتاريخية، من أبرزها "برج المقراني" بعاصمة الولاية الذي بناه الباي حسن باشا بن خير الدين سنة 1552 ليكون حاميته العسكرية في المنطقة، وقد أعيد ترميمه من قبل الجهات الوصية سنة 2008، ليصنف من قبل الجهات الوصية ضمن أهم المتاحف الوطنية الكبرى بالجزائر؛ المصدر: **جدارية تعريفية بالمعالم الرئيسية في ولاية برج بوعريريج**: مديرية الثقافة، ولاية برج بوعريريج، الجزائر.

(2) - نجاة عبو: واقع المخطوطات المحلية في الجزائر المعاصرة (زاوية الشواترة نموذجاً)، **المجلة الجزائرية للدراسات القانونية والتاريخية**، ع01-02، المركز الجامعي تندوف، الجزائر، جوان 2016، ص158.

احتمالاً لأي أخطار ممكنة، في حين أشارت رواية أن الاسم يرتبط بأسطورة الحارس أو الجندي العثماني الذي يحرس في هذا المكان المرتفع، والذي تميز عن غيره من الجنود "بالخوذة النحاسية" يضعها على رأسه، وقد وضع على الخوذة ريش يشبه "عروج الديك" أو "الريش الخلفي الطويل لديك الدجاج"، ومن هنا تشير الرواية كان الاسم المتداول حالياً بما يعرف بـ"**برج بوعريريج**".[1]

في حين تعود التسمية الحقيقية لمنطقة البيبان، التي تقع في الجهة الشمالية الغربية للمنطقة السالفة الذكر "برج بوعريريج"، الى الممر والمعبر الجغرافي التاريخي الموسوم بإسم: "معبر البيبان" أو "أبواب الحديد"، وهو عبارة عن معبر أو مدخل بري يتوسط مجموعة من التضاريس الجغرافية السلاسل الجبلية، وهي تمتد من المناطق الشرقية في اتجاه المناطق الوسطى وإلى غاية الغربية، وتسمية المعبر تنسب في دراسات عدة الى الأتراك العثمانيين، الذين رجح أنهم أول من أطلقوا هذه التسمية على هذا المعبر، إذ كانت البداية بإسم"**demir rabou**" "دومير رابو" ومعناها "**أبواب الحديد**".[2]

ويعزي الكثير من الدارسين، عوامل أهمية هذا المعبر لكونه الممر الوحيد في وسط مجموعة من السلاسل الجبلية، وذلك بالنسبة للمتنقلين من المناطق الشرقية نحو المناطق الوسطى أو الغربية أو العكس، كما تتجلى أهمية المنطقة في احتوائها على حمام معدني عرف بـ"**حمام البيبان**".[3]

وعليه نستطيع القول؛ أن الأهمية التاريخية لمنطقة البيبان خاصة ومنطقة برج بوعريريج عامة، لم تكن بمحض الصدفة أو نتيجة للأهمية العسكرية للمنطقة أو السياسية للمنطقة طيلة المراحل التارخية السابقة، بل هي نتاج للطبيعة الجغرافية التضاريسية لهذه المنطقة، وهو السبب الذي أهلها لتكون محورا لإهتمام القادة

(1) - نبذة تاريخية حول منطقة برج بوعريريج: الموقع الالكتروني: http://www.manssora.com التاريخ: 05/31/ 2019، الساعة 14:50.

(2) - أصل تسمية منطقة البيبان: الموقع الالكتروني: http://dtourismebba التاريخ: 2019/05/30، الساعة: 15:00.

(3) - الدليل السياحي لأهم المعالم التاريخية والسياحية لولاية برج بوعريريج، مديرية السياحة، ولاية برج بوعريريج، الجزائر.

والحكام العسكريين العثمانيين، ليليهم من بعد ذلك السلطات العسكرية للإحتلال الفرنسي في الجزائر، والتي آلت المنطقة عامة والمعبر خاصة بكثير من الإهتمام، بالنظر لما يشكله المعبر من أهمية عسكرية واستراتيجية بالنسبة لهؤلاء الفرنسيين.

ومن هذا المنطلق أيضاً؛ فقد كان اهتمام قادة المقاومة الجزائرية المسلحة ضد الإستعمار الفرنسي، بمثل هذه المناطق والمعابر والممرات البرية كبيراً أيضاً، ولا أدل على هذه الأهمية من التنافس الحاصل "الحاج أحمد باي" في الشرق الجزائري[1] و"الأمير عبد القادر" في الغرب الجزائري، حول ضرورة السيطرة على المعبر والمنطقة عامة الى المجال الجغرافي لهذين القائدين، سيما وأن المنطقة كما سبق وأن أشرنا تحتوي على أهم معبر جغرافي بين المنطقتين الشرقية والوسطى.

2- معبر أبواب الحديد في اهتمامات "الأمير عبد القادر":

بعد أن تمكن الفرنسيون من احتلال الجزائر في الـ05 جويلية1830[2]، والسيطرة على أهم مدنها ومؤسساتها الحكومية بعد الاستسلام المعلن من الداي حسين ولجوءه غير المتوقع الى المشرق العربي، فعمت الفوضى أرجاء البلاد وكثر الشقاق والنزاع بين أهاليها، الأمر الذي شجع على بروز ملامح التشتت والتنازع لأجل السيادة، مما ساهم في اعتزال كل زعيم أو شيخ قبيلة بقبيلته أو ناحيته، وفي ظل هذا الوضع المتدهور الذي عرفته البلاد شرقا وغرباً جنوبا وشمالاً، قرر أشراف وأعيان البلاد في الغرب الجزائري الاجتماع للتشاور من أجل الاسراع في ايجاد حل للوضع السائد[3]، بهدف انتشال البلاد

(1) - حول أهمية معبر البيبان بالنسبة لقائد المقاومة الشعبية "أحمد باي"، فقد ذكر في مذكراته أن المعبر كان الطريق الرئيسي له ولجميع الحكام العثمانيين الذين سبقوه في حكم بايلك الشرق ناحية قسنطينة، في اتجاه دار السلطان خلال الفترة العثمانية، مع العلم أنه كان الطريق الأقرب والأنسب خلال الفترات المتأخرة من العهد العثماني، كذلك؛ ينظر. محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص17.

(2) - صالح عباد: **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص01.

(3) - سامية أبو عمران: الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية، **مجلة المصادر**، ع11، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005، ص73.

من المستنقع الذي غرقت فيه جراء هذا الوضع الخطير الذي آلت إليه الأوضاع، فكان اختيارهم على مبايعة سيدي محي الدين الذي اعتذر لكبر سنه[1]، مشيراً عليه بابنه "عبد القادر" كرجل المرحلة من أجل مقاومة الإحتلال الفرنسي والتصدي له[2]، وبعد إنهاء مراسيم المبايعة على الطريقة الشرعية الاسلامية مباشرة، شرع الأمير عبد القادر في تأسيس وبناء أركان دولته الفتية، التي أسسها وفقاً لمناهج جديدة وتصورات حديثة ومتطورة، كما أنها تختلف في كثير من تفاصيلها عن مشروع الدولة الجزائرية السائدة على العهد العثماني، حيث اتخذ الأمير من مدينة معسكر عاصمة لدولته الجديدة، وقد عمل على تنظيم وتقسيم أنحاء هذه الدولة على أسس فيدرالية حديثة إلى ثمانية مقاطعات ادارية[3]، ليعين على رأس كل منها خليفة، على النحو الآتي:

1. **مقاطعة تلمسان:** عين على رأسها الخليفة البوحميدي الولهاصي.
2. **مقاطعة معسكر:** عين على رأسها الخليفة محمد بن فريحة المهاجي ثم مصطفى بن أحمد التهامي.
3. **مقاطعة مليانة:** عين على رأسها الخليفة محي الدين القليعي ثم محمد بن علال.
4. **مقاطعة التيطري:** عين على رأسها الخليفة مصطفى بن محي الدين ثم محمد البركاني.
5. **مقاطعة بسكرة:** عين على رأسها الخليفة فرحات بن سعيد ثم الحسين بن عزوز.
6. **مقاطعة برج حمزة:** عين على رأسها الخليفة أحمد بن سالم الديسي.
7. **مقاطعة الصحراء الغربية:** عين على رأسها الخليفة قدور بن عبد الباقي.

---

(1) - بديعة الحسني: **الأمير عبد القادر حقائق ووثائق**، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص25.

(2) - تذكر الدراسات والأبحاث التاريخية المختلفة، أن عملية البيعة للأمير عبد القادر قد كانت على مرحلتين أساسيتين هما: البيعة الأولى-1- وتسمى البيعة الخاصة، وقد تمت هذه البيعة للأمير تحت شجرة الدردارة إقتداءً في ذلك ببيعة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في أواخر شعبان عام 1248 هـ الموافق 23 نوفمبر 1832 م، أما البيعة الثانية-2- فسميت بالبيعة العامة وقد جرت مراسيمها في قصر الإمارة بمدينة معسكر في الـ 13 رمضان 1248هـ الموافق لـ 4فيفري 1833م؛ ينظر: قاصري محمد السعيد: مفهوم هيبة الدولة الجزائرية في فكر الأمير عبد القادر ومظاهرها 1832-1843، **مجلة المعيار**، ع21، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، ص02.

(3) - بسام العسلي: **الأمير عبد القادر الجزائري**، ط3، دار النفائس، لبنان، 1986، ص 65.

8. **مقاطعة مجانة:** عين على رأسها الخليفة محمد بن عبد السلام المقراني ثم محمد الخروبي[1].

وفي هذا السياق، تشير العديد من الدراسات أن الغاية التي استهدفها الأمير من هذه التقسيمات الإدارية والجغرافية لدولته، إنما تكمن في الرغبة على السيطرة الشاملة والمباشرة على أغلب المناطق الجغرافية المحاذية لعاصمة الدولة، وقطع الطريق أمام كل المحاولات الإستعمارية لإستغلال أي منفذ أو فراغ سياسي، يمكن أن يجر إلى عزل أي من هذه المناطق أو تهميشها عن مركز دولة الأمير، وقد تميزت هذه المقاطعات الجغرافية الثمانية التابعة لدولة الأمير بيسر الإتصالات في ما بينها، والسرعة في تأمين الطرق والممرات لجند الأمير وعساكره أثناء تنقلاهم، وهو الشيء الذي تميزت به أغلب المقاطعات الجغرافية الجزائرية التابعة لدولة الأمير، والتي تعد منطقة مجانة أهمها على الإطلاق لسببين، أولاهما هي احتوائها على أهم معبر يربط بين المناطق الوسطى والشرقية وحتى الصحراوية والغربية في البلاد، ويتعلق الأمر بمعبر منطقة البيبان التابع إدارياً إلى مقاطعة مجانة، والذي مثل مفتاحاً لربط الإتصالات والتحركات بين عديد المناطق في البلاد، مما أهل هذا المعبر لأن يكون محلاً للاهتمام من عديد الجهات السياسية والعسكرية، فعلى خطى العثمانيين الذين كانوا قد خصوا هذا المعبر بحامية عسكرية، تكون لهم عيناً لحراسة باقي المناطق الأخرى، كما تعمل الحامية على حماية القوافل العثمانية الرسمية والتجارية منها من أي أخطار محتملة.[2]

كما نجد أن اهتمام الأمير عبد القادر بمنطقة "مجانة" وبصفة كبيرة أيضاً، كان الهدف من وراءه محاولة القضاء على الزعامات الأهلية التقليدية، التي بدت ملامح لديها ملامح الرغبة في استمرار نفوذها الذي كان لها في العهد العثماني، من خلال صور تعاونها مع هذا السيد الجديد على البلاد، حتى أنها قد عمدت إلى تسهيل مهمته في دخول البلاد مقابل الحفاظ على مكانتها وممتلكاتها، ولا أدل على هذا الواقع المتدهور

(1) - عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص109.

(2) - خميسي سعدي: نظرات تاريخية على واحة بوسعادة قبيل الإحتلال الفرنسي 1814-1849، **مجلة البحوث التاريخية**، ع01، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، مارس 2017، ص112.

السائد في البلاد، من تلك الصور التي نقلتها بعض الدراسات التاريخية حول واقع القيادات الأهلية من الجزائريين من أمثال: أحمد المقراني وبن قانة وبن يلس وبن سعيد وبوضياف...الخ، والذين اتجه العديد منهم في مارس من عام 1831 الى الجزائر العاصمة، من أجل مقابلة الجنرال الفرنسي "**برتيزان berthezene** "، وهناك طرحت عليه مسألة التمسك بالقيادة الفعلية على مناطقهم في مقابل إحلال الأمن وإخضاع هذه المناطق التابعة لهم الى السيادة والنفوذ الفرنسيين[1]، غير أن هذا الطرح يبدوا مجانباً للحقيقة التاريخية بدليل أن المقرانيين في هذه المرحلة وحسب دراسة حديثة منقولة عن "**لويس رين louis rinn** "[2] على اعتبار أن هذا الأخير يعد أحد الضباط العسكريين المعاصرين لهذه الحملة، والتي ذكر فيها أن أحمد المقراني كان أحد المشاركين وبنجاعة في مقاومة الإستعمار الفرنسي الى جانب الحاج أحمد باي بالشرق الجزائري، وتذكر ذات الدراسة أن أحمد المقراني وإلى جانب أحمد باي قد أبلوا البلاء الحسن في أولى مقاوماتهم المسلحة للحملة العسكرية الفرنسية في كل من سيدي فرج وسطاوالي[3]، وهو ذات الطرح الذي ذهب إليه المؤرخ المرحوم "يحي بوعزيز" الذي أكد على المشاركة الحقيقية لشخصية "أحمد المقراني" في التصدي للاستعمار الفرنسي خلال أولى حملاته العسكرية على البلاد[4]، وهو ما يفند الرأي الذي يقول بأن شخصية أحمد المقراني كانت من بين الشخصيات المستقبلة للضابط الفرنسي أيام دخول

(1) - كمال بيرم: احتلال منطقة سطيف وتطور حركة الإستيطان الأوربي بها بين سنتي 1838-1900: مساهمة تاريخية، **المجلة التاريخية الجزائرية**، ع01، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، أفريل 2017، ص49.

(2) - هو "لويس ماري رين" ولد بفرنسا سنة 1838، يعد من بين أنشط الكتاب العسكريين الذي كتبوا عن الجزائر، بدأ مسيرته العسكرية في الجزائر كقائد فيلق للعسكريين المشاة ثم قائداً للمصلحة المركزية لشؤون الأهالي الجزائريين بالحكومة العامة، إضافة للعسكريين المشاة ثم قائداً للمصلحة المركزية لشؤون الأهالي الجزائريين بالحكومة العامة، إضافة الى تقلده وظيفة نائب رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية، صنف كأحد أهم العسكريين الفرنسيين الذين اهتموا بالشؤون الاجتماعية للمسلمين الجزائريين، من أهم دراساته حول الجزائر دراسة قيمة بعنوان: مرابطون وإخوان Marabouts et Khouan، للمزيد حول لويس رين؛ ينظر. عبد النور غرينة: **الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية 1840-1939**، رسالة ماجستير، إ: ميلود زيدان، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2010/2009، ص61.

(3) - العياشي روابحي: عائلة المقراني والأمير عبد القادر 1832-1847، **مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والإجتماعية**، ع30، الجزائر، جوان 2012، ص82.

(4) - يحي بوعزيز: **ثورات القرن التاسع عشر**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص240.

الفرنسيين إلى الجزائر.

وبناء على ذلك، فإن الإحتمال الراجح أن مسألة اهتمام الأمير عبد القادر بمنطقة مجانة على هذا القدر، وكذا في تغليب شخصية دون أخرى من نفس عائلة المقرانيين ليتم تعيينها من طرف الأمير عبد القادر كخليفة على المنطقة، إنما تعود جذوره إلى الخلاف الحاصل بين "الأمير عبد القادر" من جهة و"الحاج أحمد باي" من جهة أخرى[1]، إذ تواترت الكتابات التاريخية أن " الأمير عبد القادر "قد أقدم على تعيين خلفاء له على رأس جميع المقاطعات الجغرافية السالفة الذكر، وعند وصوله إلى إقليم ونوغة وسور الغزلان لتعيين خليفته هناك، فقصده كل من "أحمد المقراني" مساعد "الحاج أحمد باي" في مقاومته للفرنسيين و"محمد بن عبد السلام المقراني" لأجل تعيينهما على رأس الخلافة[2]، وبعد مدة قرر الأمير الميل الى صف هذا الأخير تحت تأثير مساعدة أحمد المقراني للحاج أحمد باي في مقاومته الفرنسيين بالشرق الجزائري[3]، وفي هذه النقطة بالذات ذكر الباحث "صالح بن النبيلي" يقول في تأكيده لهذه الحادثة فيقول:" **بعد سقوط مدينة قسنطينة في قبضة العدو الفرنسي في 13 أكتوبر 1837، كان أحمد المقراني قد أعطى ولائه للأمير عبد القادر، غير أن هذا الأخير مال الى محمد عبد السلام العايب، واختاره بدل أحمد المقراني، فعينه على منطقة مجانة لأن أحمد المقراني كان صديقاً لخصمه الحاج أحمد باي قسنطينة".**[4]

هذه الخطوة التي أقدم عليها الأمير عبد القادر والمتمثلة في تهميش وإقصاء أحمد المقراني الخليفة السابق على منطقة مجانة في خلال مرحلة المقاومة الشرسة للحاج أحمد باي بالشرق الجزائري، ساهمت وإلى حد كبير في إستجابة الشيخ "أحمد المقراني"

(1) - بوعزة بوضرساية: **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826-1846**، رسالة ماجستير، إ: جمال قنان، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1990/ 1991، ص 180.

(2) - عبد القادر زاير: **دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية 1832-1847**، رسالة ماجستير، إ: محمد الطيبي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2010/2009، ص 104.

(3) - العياشي روابحي: **المرجع السابق**، ص83.

(4) - صالح بن النبيلي فركوس: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي-المقاومة المسلحة 1830-1962**، دار العلوم للنشر، الجزائر، 2012، ص238.

للطرف المناوئ للأمير عبد القادر ممثلا في السلطات الفرنسية التي كانت تتربص بالمناوئين والمناهضين لمثل هذه المقاومات المسلحة لاحتوائهم ومساعدتهم على أعدائها وأعدائهم في آن واحد، كما ساهمت والى حد بعيد في تهيئة الأرضية المناسبة لهؤلاء الجزائريين المغرر بهم، بدعوى حماية الأملاك الخاصة والحفاظ على المكانة الإجتماعية التي كانت لهم في العهد العثماني.[1]

وفي ظل الأوضاع غير المستقرة التي شهدتها المنطقة عامة، فقد اجتهد الأمير عبد القادر في تخصيص المنطقة بالكثير من جهده ووقته، اقتناعاً من هذا الأخير بالأهمية التي تتربع عليها في عديد الجوانب منها: الإستراتيجي، الحربي، العسكري...الخ، وكل ما يصب في مصلحة الأمير في مجابهته للسلطات الاستعمارية الفرنسية بالجزائر، ومن بين المميزات التي تميزت بها مقاطعة مجانة عن غيرها من المقاطعات الأخرى التابعة لدولة الأمير عبد القادر، هي احتوائها على المعبر والممر الرئيس، ويتعلق الأمر بمعبر البيبان، هذا المعبر الذي اعتبره الكثير من الدارسين بمثابة حلقة الوصل الثابتة والدائمة التي تربط بين عاصمة البلاد ومناطقها الغربية بباقي المناطق الشرقية للبلاد.

كما تتجلى أهمية المعبر أيضاً، بصفة جلية وواضحة في السياسات والخطط الاستعمارية الفرنسية وبخاصة منها الإستيطانية والعسكرية...الخ، ولا أدل على هذا الاهتمام الفرنسي بالمنطقة عامة وبالمعبر خاصة، من تخصيص هذا الأخير بأولى المهام العسكرية للفرنسيين في خلال اتجاههم نحو المناطق الشرقية من البلاد، وهي المهمة الاستعمارية الاستطلاعية التي أرادها هؤلاء الفرنسيون أن تكون بمعية أحد أبناء المنطقة وخلفائها السابقين، ويتعلق الأمر بالمهمة الفرنسية من الجزائر نحو قسنطينة في صيف 1839 والتي كان أحمد المقراني دليل الفرنسيين فيها، بعد أن تم تهميشه وإهانته من قبل الأمير عبد القادر وزحزحته من على خلافة المنطقة.[2]

3- معبر أبواب الحديد في اهتمامات "الحاج أحمد باي":

يشير الكثير من الدارسين أن العلاقة التي كانت تربط عائلة المقراني بشخصية

(1) - كمال بيرم: **المرجع السابق**، ص48.

(2) - يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص240.

"الحاج أحمد باي" أو بالسلطة العثمانية عموماً، لم تكن وليدة للمرحلة الإستعمارية وجهود كل من أحمد المقراني وأحمد باي في مواجهة الاستعمار الفرنسي على البلاد كما يعتقد الكثير، بل إن جذور هذه العلاقة تعود الى رابطة المصاهرة التي تجمع بين الحاج أحمد باي من جهة وعائلة المقراني من جهة أخرى، وذلك في إطار الخطوة الانسانية التي أقدم عليها الحاج أحمد باي لأجل تمتين أواصر العلاقة التي تربط بين هذا الأخير مع باقي القبائل والأعراش في البلاد كسباً للولاء ودرءاً للعداء، من قبل هذه العائلات النافذة في الجزائر وبخاصة تلك القاطنة منها بالجهة الشرقية للبلاد، [1] إذ تجدر الإشارة أن علاقة المصاهرة كانت من العوامل التي جعلت من العلاقة بين عائلة المقراني والحاج أحمد باي في استقرار شبه دائم في أغلب أوقاتها، وهي السياسة التي انتهجها الحاج أحمد باي اقتداء في ذلك بجده أحمد القلي، حيث تزوج من "الدايخة بنت الحاج بوزيد المقراني"، في الوقت الذي تزوج فيه "الحاج أحمد" من "عيشوش بنت الحاج عبد السلام المقراني"، وبالرغم من علاقة المصاهرة التي تحمل في طياتها طعما سياسيا، إلا أن الطرفين كانا على شبه وفاق نظرا للمصالح المتبادلة بينهما.

في حين أن هناك من يشير بأن العلاقة الحقيقية التي ربطت الأتراك العثمانيين بالمنطقة المذكورة، تبدو أقدم بكثير مما هي علاقة الحاج أحمد باي قسنطينة بالعائلة المتنفذة بنطقة مجانة "عائلة المقراني"، إذ أنها تعود حسب الباحثين إلى استغلال السلطة التركية الحاكمة في البلاد، لملامح وصور العداوة والإنقسام التي تميزت به العائلة خلال المرحلة السالفة الذكر (الفترة العثمانية)، وعليه فإن الباحثين يجمعون بأن هذه العلاقة القائمة بين عائلة المقراني والسلطة العثمانية الحاكمة قد مرت بمراحل مختلفة ومتباينة، منها ما هو تصادم وتنافر، والذي يعود في أغلب أسبابه إلى إمتناع الأتراك عن دفع الضرائب عند مرورهم عبر المعبر الشهير المعروف" معبر البيبان" أو "أبواب الحديد"[2]، وهو المعبر الذي استغلته لإقرار وفرض سيطرتها في المجتمع، وفي هذا السياق تنقل بعض الأبحاث عن الرحالة الفرنسي "بايسونال

(1) - عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص115.

(2) - صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، ط2، دار هومه، الجزائر، 2007، ص162.

peyssonnel "[1] الذي ذكر أن هذه العائلة كانت تتمع بهيبة كبيرة في المجتمع ولدى السلطة العثمانية كذلك، وهو الذي نقل عنه أنه خلال واحدة من خرجاته مع الحاميات العسكرية التركية عبر معبر"**أبواب الحديد**" فيقول: «...**لقد عبرنا رفقة حامية تركية مضيق أبواب الحديد أو معبر البيبان سنة 1725، وعند وصولنا الى هناك توقف الجيش التركي عن عزف الموسيقى ونكس الأعلام إمتثالا لأوامر العائلة**».[2]

ومن بين العوامل العديدة؛ التي جعلت من عائلة المقراني تحظى بالمكانة الهامة لدى السلطة العثمانية، هي الموقع الجغرافي الهام الذي تمتعت به مقاطعة مجانة من بايلك الشرق (قسنطينة)، والذي جعل منها محل اهتمام وسلطة مباشرة من قبل البايات العثمانيين في قسنطينة، حتى أن السلطة العثمانية قد أسندت مسألة القيادة بالمنطقة إلى أحد أفراد العائلة، على أن يقدم هذا الأخير ضريبة سنوية تدفع مباشرة لصالح الخزينة التابعة للباي ببايلك الشرق. ولذلك فالحاج أحمد باي كان يرى في "عائلة المقراني" السند المادي والمعنوي لحكمه ببايلك الشرق الجزائري وفي منصبه بالبايوية، كيف لا وهو الذي اعتبر منطقة مجانة امتداداً طبيعياً لبايلك الشرق، وبوابة هذا الأخير وطريقه في عاصمة البلاد "دار السلطان" عبر المعبر المعروف "أبواب الحديد"[3]، ومما زاد من أهمية المنطقة في حسابات البايات العثمانيين بالشرق الجزائري، هي تخصيص خلفاء المنطقة لجزء من مداخيل المعبر لبيت المال ببايلك الشرق، وفي مقابل هذه المصلحة المادية والسياسية للسلطة العثمانية القائمة، فقد

(1) - هو جان أندري بايسونال Jean-Andre Peyssonel 1694-1775، والده هو سارل بايسونال أما أمه فهي آن أزوارد Anne louard من عائلة غنية ونبيلة، تلقى أولى مراحله التعليمة في مرسيليا بكوليج ديسبريس، لينتقل إلى باريس من أجل مواصلة دراسته وقد أشارت الأبحاث أن صديق عائلته الكونت مار سيقلي كان له الدور الهام في توجيه أندري نحو دراسة التاريخ الطبيعي، وقد عمل بالعديد من المهام منها طبيب بمرسيليا ليتم إرساله بعد ذلك إلى الجزائر سنة 1723؛ ينظر. عز الدين بومزو: **الضباط الفرنسيون الاداريون في الشرق الجزائري – إرنست مرسييه نموذجاً-**، رسالة ماجستير، إ: مصطفى حداد، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008/2007، ص04.

(2) - العياشي روابحي: **المرجع السابق**، ص83.

(3) - أحمد سيساوي: **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871**، أطروحة دكتوراه، إ: أد/ كمال فيلالي، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 02، الجزائر، 2014/2013، ص48.

رأى "أحمد بن بوزيد المقراني" أن "الحاج أحمد باي" يعتبر أنسب حليف له في صراعه من أجل القيادة مع أبناء عمومته من أولاد بورنان وأولاد بلقندوز، وهو السبب الذي جعل من "أحمد المقراني" يبادل "الحاج أحمد باي" بالدعم والمساندة في كثير من مهامه العسكرية؛ إذ نجد أن "أحمد المقراني" قد شارك الى جانب "أحمد باي" والجنود من الأهالي الجزائريين من منطقة مجابهة في مهام المجابهة العسكرية للإحتلال الفرنسي، كما شارك أحمد المقراني وببسالة إلى جانب قواته العسكرية في التصدي للحملات المسلحة الفرنسية ضد مدينة قسنطينة في سنوات 1836 و1837 على التوالي.[1]

وعليه نستطيع القول بأن "الحاج أحمد باي" وإدراكا منه، لأهمية منطقة مجانة عامة و"معبر أبواب الحديد" بصفة خاصة، والمكانة التي احتلها عائلة المقراني ضمن العائلات النافذة في المجتمع الجزائري، فقد خص هذه العائلة بعلاقات مميزة ومنها علاقة المصاهرة مع هذه العائلة ضمان لولائها وسعياً من قبل هذا الأخير الى تأمين معبره نحو المناطق الوسطى والغربية سيما وأنها سبيله الوحيد إلى دار السلطان، دون أن ننسى كذلك أن دوافع "الحاج أحمد باي" في احتواءه للمنطقة هي جعلها جبهة أمامية في مشروعه التنافسي مع قائد المقاومة الشعبية في الجهة الغربية من البلاد.

4- صور وملامح التنافس حول معبر أبواب الحديد بين "الأمير عبد القادر" و"الحاج أحمد باي":

لاشك أن للأهمية الجغرافية والتاريخية لمنطقة مجانة بصفة عامة ولمعبر "أبواب الحديد" بصفة خاصة، قد جعلت من المنطقة السالفة الذكر حيزاً مكانياً ذا أبعاد استراتيجية وعسكرية في حسابات قادة المقاومة الجزائرية المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي بالبلاد، لاسيما في المراحل الأولى من عملية الإحتلال الفرنسي للبلاد وذلك لدواع وأسباب مختلفة، منها ما هو متعلق بطبيعة الإستعمار الفرنسي الذي يعتمد في سياسته على استقطاب العائلات الجزائرية النافذة في المجتمع ومنحها التسهيلات والنفوذ أملاً في الحصول على مساعداتها لأجل السيطرة على السكان من الأهالي

(1) - صالح بن النبيلي فركوس: **المرجع السابق**، ص154.

الجزائريين، والتي تعتبر عائلة المقراني أحد أهم هذه العائلات الكبيرة في المنطقة ومنذ الحقبة العثمانية في البلاد.

كما أن أهمية المنطقة كذلك، تكمن في اعتبارها المنفذ والمعبر الوحيد بين المناطق الشرقية للبلاد والمناطق الوسطى والغربية منها، وهو ما يعتبر على قدر كبير من الأهمية ومظهر واضحاً لمظاهر التنافس والتنازع حول المنطقة والعمل من أجل السيطرة العسكرية والسياسية عليها، بين كل قائدي المقاومة الجزائرية "الأمير عبد القادر " بالغرب الجزائري و"الحاج أحمد باي" ناحية الشرق الجزائري، وقد تجلت صور وملامح هذا التنافس في جملة من المظاهر حاولنا أن نرصدها في مايلي:

- الإعراض المعلن من قبل "الأمير عبد القادر" في إحتواء وإدماج "أحمد المقراني" بعد سقوط مدينة قسنطينة عام 1837، بعد الفشل الذي مني به "الحاج أحمد باي" في مقاومته للإستعمار الفرنسي، شكل أول ملامح وصور التنافس بين الطرفين حول المنطقة وأهميتها الاستراتيجية، إذ وبالرغم من اعتبار النزاع في ظاهره تنافساً بين قائدين لمنطقتين هامتين، إلا أن خلفياته وأسبابه تعود الى رغبة كل منهما في السيطرة على هذه المنطقة الهامة "مجانة"، وهي التي تحتوي على المعبر الذي يسعى كلا الطرفين للسيطرة عليه من أجل ولوج المناطق المحاذية والتنقل بكل حرية بين المناطق المختلفة، أو حتى بظهور ملامح محاولة السيطرة على المعبر لجعله منطقة إرتكاز ومباغتة للعدو الفرنسي كونه الطريق الوحيد للقوات العسكرية الفرنسية نحو المناطق الشرقية.[1]

- التأثير القوي للأحكام المسبقة على شخصية "الأمير عبد القادر" وبخاصة في ما تعلق بموقفه من الوجود العثماني بالجزائر ونظرة هذا الأخير بالنسبة لهم، حتى أنه قد اعتبر أن "الحاج أحمد باي" أنموذجاً حياً بالرغم من كل جهوده المبذولة في مقاومة الفرنسيين والتصدي لهم، إذ يرى الأمير في الوجود العثماني بالبلاد الجزائرية، أحد الأسباب الرئيسية للركود والتقهقر الحضاري الذي تشهده الدولة، وهي الأحكام القيمية غير المؤسسة والتي كانت لها اليد الطولى في تأجيج النزاع بين الطرفين[2]، سيما في ظل

(1) - صالح بن النبيلي فركوس: **المرجع نفسه، ص138.**

(2) - علي بن حويدقة: مقاومة الأمير عبد القادر بين حب الوطن والغيرة على الدين، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية**، ع 06، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، جوان 2013، ص44.

المساندة التي كانت تقدم من قبل "أحمد المقراني" "للحاج أحمد باي" في قسنطينة.

- الثورة التغييرية التي أحدثها "الأمير عبد القادر" في نظم الدولة الجزائرية السابقة (الدولة الجزائرية خلال العهد العثماني) وكل ما له علاقة بالنظم والقوانين الادارية العثمانية، ومثال ذلك القرارت التي أصدرها الأمير، والتي من بينها قرار يقضي بإلغاء لقب" الباي" في إدارته وتغييره بلقب "الخليفة"، نظرة الانتقاص التي ما فتئ يظهرها الأمير للقياد وجميع رجال الحرب الذين إستعان بهم "الحاج أحمد باي" في حربه ضد الفرنسيين، ولاشك أن من أهم هؤلاء جميعاً نجد "أحمد المقراني "، الذين اعتبر أحد أهم العناصر وأكبرها إسهاماً في هذه المقاومة الجزائرية المعلنة ضد الفرنسيين.[1]

- ظاهرة التراشق بالإنتماءات التاريخية بين الأتباع والأنصار من الطرفين المتنافسين، سواء تعلق الأمر بأتباع "الأمير عبد القادر" أو "الحاج أحمد باي"، وقد ظهر هذا المظهر بصورة واضحة في الإجراءات التي اتخذها الطرفان الأتباع من غير التوجهات السابقة لهذين الطرفين المتنافسين، فمثلا نجد أن "الأمير عبد القادر" قد أقدم على عزل "محمد بن عبد السلام المقراني" بحجة اتصاله بالفرنسيين، في حين هناك من يرى أن عزله مرتبط بدعوى إنتماءه لغير فئة المرابطين، وبالمقابل من ذلك نجد أن "الحاج أحمد باي" قد اجتهد في على أن يكون أتباعه من غير المرابطين، وهو ما كان له الأثر السلبي والمباشر على عائلة المقراني بمجانة، والتي ظلت محل أخذ ورد بين مختلف الاطياف والاتجاهات المرابطون من جهة والوجهاء والقياد من جهة أخرى.[2]

- التنافس الواقع حول إقليم البيبان بمنطقة مجانة التي ميزها المعبر البري المعروف "بأبواب الحديد" أو "معبر البيبان" بين الحاج أحمد باي في إقليم الشرق، على اعتبار أن هذه المنطقة كانت تتبع إدارياً إلى بايلك الشرق الجزائري وهو ما يؤكد وقوعها في ظل سلطة بايلك الشرق من الناحية النظرية[3]، وقد ظهر التنافس حول المنطقة

(1) - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص141.

(2) - أبو القاسم سعد الله: **المرجع نفسه**، ص199.

(3) - صالح بن النبيلي فركوس: **المرجع السابق**، ص133.

جلياً بعد جهود الأمير عبد القادر في ضم هذا الإقليم إلى دولته الناشئة، وذلك بعد استحداثه لنظام الأقاليم الجغرافية وبخاصة عند إضافة الأقاليم الأربعة الجديدة سنة 1837 والتي يعد إقليم مجانة أهم هذه الأقاليم، وهو الملمح الذي أجج بوادر التنافس حول المعبر الجغرافي الهام بالمنطقة ومحاولة كل من الطرفين السيطرة على هذا الإقليم من أجل الاستفادة من المزايا التي يتمتع بها المعبر، في السيطرة على كافة المناطق المختلفة بالبلاد، وكذا من أجل مراقبة تحركات العدو الاستعماري ومهاجمته في هذه المنطقة الحساسة التي تعتبر حلقة وصل ومعبر رئيسي بالنسبة للسلطات الأستعمارية في تحركاتها الداخلية بالبلاد وخاصة من المناطق الوسطى والغربية في اتجاه المناطق الشرقية للبلاد.[1]

واستناداً لهذه الملامح والأشكال المختلفة من التنافس، والتي انتهجها ووظفها كل من الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي من أجل السيطرة على هذه المنطقة الهامة والمحورية في نشاطات قادة المقاومة الجزائرية، وهو ما يؤكد أن منطقة مجانة عامة ومعبر أبواب الحديد "البيبان" بصفة خاصة، قد كان محل تجاذبات سياسية وحتى عسكرية بين قادتي المقاومة الشعبية في الجهتين الشرقية والغربية من البلاد، وذلك بالنظر الى أهمية هذه المنطقة واحتوائها على أهم معبر وممر بري في البلاد وهو الذي يربط بين المنطقتين الشرقية والغربية من البلاد اللتان تفصلهما سلسلة جبلية حصينة.

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة، نستنتج أن للمواقع الجغرافية والمعابر والممرات البرية أهمية كبيرة ضمن الاستراتيجية العسكرية والحربية للدول والكيانات السياسية، وهو ما تجلى واقعه لدى قادة المقاومة الجزائرية في مواجهتهم للاستعمار الفرنسي بالبلاد، وعليه فقد كانت المعابر البرية إحدى المسائل والقضايا التنافسية بين قادة هذه المقاومات الجزائرية ونخص بالذكر "مقاومة الأمير عبد القادر" و" مقاومة الحاج أحمد باي"، وهما اللذان كان التنافس بينهما حاداً حول المعبر الاستراتيجي والهام والمعروف بمعبر " أبواب الحديد" أو" معبر البيبان" الواقع بمنطقة مجانة ببرج بوعريريج، وقد

(1) - أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ص197.

تجلت صور هذا التنافس في عديد الملامح نذكر منها: استقطاب أو تهميش شيوخ المنطقة من عائلة المقراني، الاستقطاب بالمصاهرة، الاستقطاب بالتعيين على رأس المقاطعة...وغيرها، من المظاهر التي أكدت الأهمية الجغرافية والاستراتيجية لمثل هذه المعابر والمنافذ البرية بالنسبة لقادة المقاومة الجزائرية في مجابهتهم للاحتلال الفرنسي على أرض الجزائر.

المراجع:

أ-الكتب:

1. بوعزيز يحي: **ثورات القرن التاسع عشر**، دار البصائر، الجزائر، 2009.
2. بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.
3. بن النبيلي فركوس صالح: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي-المقاومة المسلحة 1830-1962**، دار العلوم للنشر، الجزائر، 2012.
4. الزبيري محمد العربي: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
5. سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.
6. الحسني بديعة: **الأمير عبد القادر حقائق ووثائق**، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
7. عباد صالح: **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
8. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، ط2، دار هومه، الجزائر، 2007.
9. العسلي بسام: **الأمير عبد القادر الجزائري**، ط3، دار النفائس، لبنان، 1986.

ب-الرسائل الجامعية:

-الدكتوراه:

1. سيساوي أحمد: **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871**، أطروحة دكتوراه، إ: أد/ كمال فيلالي، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 02، الجزائر، 2014/2013.

-الماجستير:

2. بومزو عز الدين: **الضباط الفرنسيون الاداريون في الشرق الجزائري –إرنست مرسييه نموذجاً-**، رسالة ماجستير، إ: مصطفى حداد، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008/2007.

3. بوضرساية بوعزة: **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826-1846**، رسالة ماجستير، إ: جمال قنان، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1990/ 1991.

4. غرينة عبد النور: **الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية 1840-1939**، رسالة ماجستير، إ: ميلود زيدان، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2010/2009.

5. زاير عبد القادر: **دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية 1832-1847**، رسالة ماجستير، إ: محمد الطيبي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2010/2009.

3-المقالات العلمية:

6. أبو عمران سامية: الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية، **مجلة المصادر**، ع11، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005.

7. بن حويدقة علي: مقاومة الأمير عبد القادر بين حب الوطن والغيرة على الدين، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية**، ع 06، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، جوان 2013.

8. بيرم كمال: احتلال منطقة سطيف وتطور حركة الإستيطان الأوربي بها بين سنتي 1838-1900: مساهمة تاريخية، **المجلة التاريخية الجزائرية**، ع01، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، أفريل 2017.

9. سعدي خميسي: نظرات تاريخية على واحة بوسعادة قبيل الإحتلال الفرنسي 1814-1849، **مجلة البحوث التاريخية**، ع01، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، مارس 2017.

10. عبو نجاة: واقع المخطوطات المحلية في الجزائر المعاصرة (زاوية الشواترة نموذجاً)، **المجلة الجزائرية للدراسات القانونية والتاريخية**، ع01-02، المركز الجامعي تندوف،

الجزائر، جوان 2016.

11. روابحي العياشي: عائلة المقراني والأمير عبد القادر 1832-1847، **مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع30، الجزائر، جوان 2012.

12. قاصري محمد السعيد: مفهوم هيبة الدولة الجزائرية في فكر الأمير عبد القادر ومظاهرها 1832-1843، **مجلة المعيار**، ع21، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، د.ت.

4-المواقع الالكترونية:

13. نبذة تاريخية حول منطقة برج بوعريريج: الموقع الالكتروني: http://www.manssora.com التاريخ: 31/05/ 2019، الساعة 14:50.

14. أصل تسمية منطقة البيبان: الموقع الالكتروني: http://dtourismebba التاريخ: 2019/05/30، الساعة: 15:00.

الملاحق:

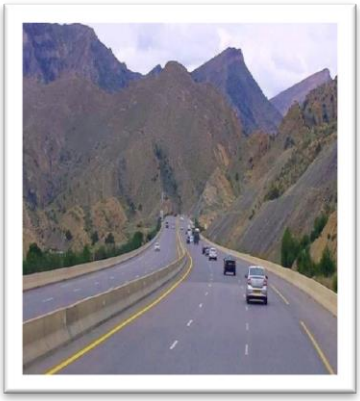

الملحق رقم :01 الملحق رقم: 02

الملحق رقم 01: صورة حديثة توضح منظر لسلسلة جبال البيبان بمنطقة مجانة.

الملحق رقم 02: صورة حديثة توضح "معبر أبواب الحديد" أو " معبر البيبان".

الملحق رقم:03 الملحق رقم: 04

الملحق رقم 03: صورة توضح شخصية زعيم المقاومة بالشرق الجزائري الشيخ" أحمد باي".

الملحق رقم 04: صورة توضح زعيم المقاومة بالغرب الجزائري الأمير عبد القادر.